حول زلزال تُرْكِيَا وَسُورِيَّا

تأليف

فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ نِعَمِ اللهِ -تَعَالَىٰ- الْعَظِيمَةِ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَالَّتِي يَغْفُلُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْخَلْقِ: نِعْمَةُ ثَبَاتِ الْأَرْضِ وَاسْتِقْرَارِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [غافر: ٦٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النمل: ٦١].

فَهُوَ -سُبْحَانَهُ- جَعَلَ الْأَرْضَ قَارَّةً سَاكِنَةً لَا تَمِيدُ وَلَا تَتَحَرَّكُ بِأَهْلِهَا وَلَا تَرْجُفُ بِهِمْ؛ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَمَا طَابَ عَلَيْهَا الْعَيْشُ وَالْحَيَاةُ، بَلْ جَعَلَهَا اللهُ -تَعَالَىٰ- مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ مِهَادًا بِسَاطًا ثَابِتَةً لَا تَتَزَلْزَلُ وَلَا تَتَحَرَّكُ، كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [النحل: ١٥].

الزَّلَازِلُ تَذْكِيرٌ بِنِعْمَةِ اللهِ بِثَبَاتِ الْأَرْضِ

وَالزَّلَازِلُ الَّتِي يَبْتَلِي اللهُ بِهَا عِبَادَهُ فِيهَا تَذْكِيرٌ بِنِعْمَةِ اللهِ بِثَبَاتِ الْأَرْضِ وَبَسْطِهَا وَتَسْوِيَتِهَا وَتَمْهِيدِهَا لِاسْتِقْرَارِ الْخَلَائِقِ عَلَىٰ ظَهْرِهَا، وَالتَّمَكُّنِ مِنْ حَرْثِهَا وَغَرْسِهَا، وَالْبُنْيَانِ عَلَيْهَا، وَالِانْتِفَاعِ بِمَا فِيهَا مِنْ خَيْرَاتٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ [النبأ: ٦-٧].

الزَّلَازِلُ بَيْنَ الْعُقُوبَةِ والِابْتِلَاءِ

وَالزَّلَازِلُ تُصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ..

وَمَا يَقَعُ لِبَعْضِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الزَّلَازِلِ الْمُدَمِّرَةِ وَنَحْوِهَا قَدْ يَكُونُ مِنَ الِابْتِلَاءَاتِ الَّتِي يُكَفِّرُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِهَا السَّيِّئَاتِ، وَيَرْفَعُ اللهُ بِهَا الدَّرَجَاتِ.

وَقَدْ يَكُونُ عُقُوبَةً عَلَىٰ الْمَعَاصِي.

وَقَدْ يَكُونُ ابْتِلَاءً لِقَوْمٍ، وَعُقُوبَةً لِآخَرِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: ١٥٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»(١) عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**».

❁ ❁ ❁

(١) أخرج مسلم (٢٩٩٩) من حديث صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه.

الزَّلَازِلُ وَالتَّوْبَةُ وَالْعَوْدَةُ إِلَى اللهِ

وَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- بِالزَّلَازِلِ مَا يَصْطَفِي بِسَبَبِهَا مِنَ الشُّهَدَاءِ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»(١): «**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

وَلَمَّا رَجَفَتِ الْكُوفَةُ عَلَىٰ عَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه **قَالَ**: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ»(٢) أَيِ: ارْجِعُوا عَنِ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْإِنَابَةِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢)، ومسلم (١٩١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «**تفسير القرآن العظيم**» (٥/ ٨٤).

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَمْصَارِ(١): «إِنَّ هَذِهِ الرَّجْفَةَ شَيْءٌ يُعَاتِبُ اللهُ بِهِ الْعِبَادَ، وَقَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ إِلَىٰ أَهْلِ بَلَدِ كَذَا وَكَذَا أَنْ يَخْرُجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَصَدَّقَ فَلْيَفْعَلْ؛ فَإِنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- يَقُولُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ [الأعلىٰ: ١٤]».

(١) رواه ابن عبد الحكم في «**سيرة عمر**» (ص: ٦٤)؛ ط. عالم الكتب – بيروت.

زَلَازِلُ دَوْلَتَيْنِ كَرِيمَتَيْنِ
تُرْكِيَا وَسُورِيَّا

وَمِمَّا جَرَتْ بِهِ مَقَادِيرُ اللهِ جَلَّوَعَلَا مَا أَصَابَ دَوْلَتَيْنِ كَرِيمَتَيْنِ وَشَعْبَيْنِ عَزِيزَيْنِ مِنَ الزَّلَازِلِ وَتَوَابِعِهَا، وَهُمَا (تُرْكِيَا) وَ(سُورِيَّا) -حَفِظَهُمَا اللهُ تَعَالَىٰ-، وَنَجَّىٰ أَهْلَيْهِمَا، وَرَحِمَ أَمْوَاتَهُمَا، وَشَفَىٰ جِرَاحَ الْمُصَابِينَ فِيهِمَا، وَعَوَّضَ مَنْ تَضَرَّرَ مِنْ سُكَّانِهِمَا خَيْرًا، وَأَعَانَ مَنْ فِيهِمَا عَلَىٰ تَجَاوُزِ الْمِحْنَةِ، وَتَخَطِّي الْعَقَبَةِ بِرَحْمَتِهِ وَمَنِّهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَقَدْ أَخْبَرَنَا رَسُولُنَا ﷺ أَنَّ أُمَّتَنَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، وَقَدْ رَوَىٰ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ

أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ**»(١).

❁❁❁

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤١٠ و ٤١٨)، وأبو داود (٤٢٧٨)، والحاكم (٤/ ٤٤٤)، والألباني في «**الصحيحة**» (٢/ ٦٨٤).

نَصِيحَةٌ غَالِيَةٌ وَمُوَاسَاةٌ لِلْمُتَضَرِّرِينَ مِنَ الزِّلْزَالِ

وَالَّذِي يَجِبُ عَلَىٰ مَنْ لَحِقَهُ ضَرَرٌ مِنْ جَرَّاءِ الزَّلَازِلِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْكَوَارِثِ أَوِ الْمَصَائِبِ أَنْ يَتَحَلَّىٰ بِالصَّبْرِ، وَأَلَّا يُظْهِرَ جَزَعًا وَلَا فَزَعًا، وَكَذَلِكَ عَلَيْهِ أَلَّا يُظْهِرَ اعْتِرَاضًا عَلَىٰ قَضَاءِ اللهِ، بَلْ يَرْضَىٰ بِقَدَرِهِ -سُبْحَانَهُ-، وَيَعْتَقِدُ اعْتِقَادًا جَازِمًا أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ- قَدْ قَدَّرَ لَهُ الْخَيْرَ وَإِنْ ظَهَرَ لَهُ خِلَافُ ذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء: ١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

فَنَقُولُ كَمَا عَلَّمَنَا الرَّسُولُ ﷺ: «**إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهم أْجُرْنَا فِي مُصِيبَتِنَا وَأَخْلِفْ لَنَا خَيْرًا مِنْهَا**»(١).

وَنَسْأَلُ اللهَ -تَعَالَىٰ- بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَىٰ أَنْ يَرْفَعَ الْبَلَاءَ وَالْمِحْنَةَ، وَيُفَرِّجَ الْكَرْبَ

---

(١) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٣١، رقم (٩١٨)، من حديث: أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**».

قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ،... الحديث.

وَالشِّدَّةَ عَنْ إِخْوَانِنَا السُّورِيِّينَ وَالْأَتْرَاكِ، وَيَحْفَظَهُمْ بِحِفْظِهِ الْجَمِيلِ، وَيَجْعَلَ عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ رَشَدًا.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وَكَتَبَ

أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بْن سَعِيد رَسْلان

الثلاثاء ١٦من رجب ١٤٤٤هـ

الموافق ٧ من فبراير ٢٠٢٣م

الْفِهْرِسُ

ثَبَاتُ الْأَرْضِ وَاسْتِقْرَارُهَا مِنْ نِعَمِ اللهِ الْعَظِيمَةِ ٢

الزَّلَازِلُ تَذْكِيرٌ بِنِعْمَةِ اللهِ بِثَبَاتِ الْأَرْضِ ٤

الزَّلَازِلُ بَيْنَ الْعُقُوبَةِ والِابْتِلَاءِ ٥

الزَّلَازِلُ وَالتَّوْبَةُ وَالْعَوْدَةُ إِلَىٰ اللهِ ٧

زَلَازِلُ دَوْلَتَيْنِ كَرِيمَتَيْنِ تُرْكِيَا وَسُورِيَّا..... ٩

نَصِيحَةٌ غَالِيَةٌ وَمُوَاسَاةٌ لِلْمُتَضَرِّرِينَ مِنَ الزِّلْزَالِ ١١